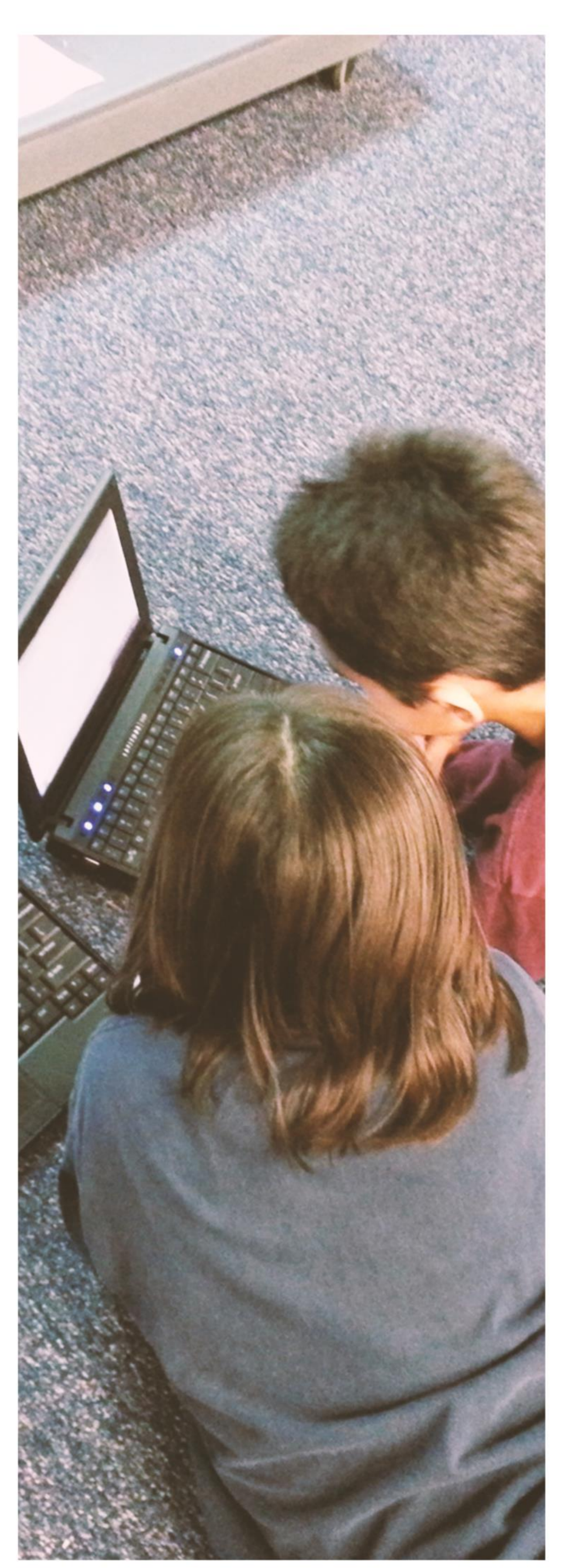


أولادنا والإلكترونيات

بقلم الأخت / شام



إنَّ الأشياء التي يسمعُها الصَّغير في صِغره هي التي تبني عقلهُ وشخصيَّته، ليس المقصد بتبني أنَّها توعيه وتجعلهُ أكثرَ ذكاءً ونموّاً بعقلِه، ولكنّها القاعدة التي يُبنى عليها وهي ما يبقى في عقلِه ويصنعُ نظرتَه للأمور إلّا إذا تدخَّل لاحقًا مؤثِرٌ آخرُ قوي يغيِّر أو يعدِّلُ من تلك القواعد والمراكز والإعتقادات التي يسمعُها.. ويراها ويشعُر بها، وهذا الشعور إنَّما هو ناتجٌ عن السَّماع أو الرُّؤية والإنسجام مع ما يسمعُ ويرى.. ومنها القصص والحكايات وحكايا الأمَّهات والجدَّات، وبرامج الكرتون والمُسلسلات ومافي التّلفزيون بشكلٍ عام!

ذاك الشُّعور الذي يتوقَّد بنفس الصَّغير وهو يرى ويسمع وينسِّج في عقله تفاعُلاً أحداثَ ما يسمع ويعيش شعورَ ما يرى وكأنَّه داخل الأحداث، ويعيش معها وكأنَّه أحد شخصيَّاتها أو أبطالها!

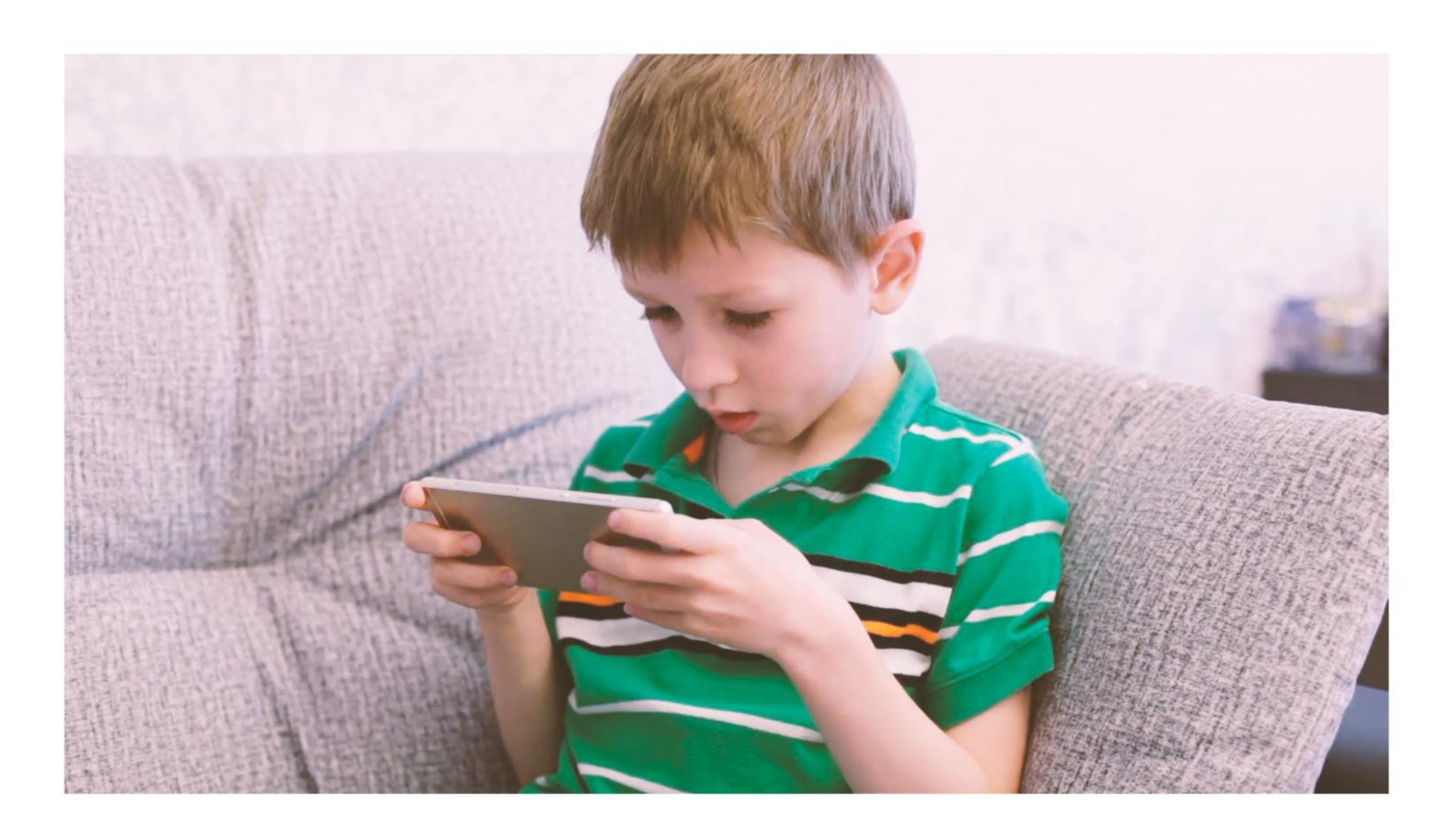
ولا يفرق الأمر ما بين صغير ما دُون العاشِرة أو كبيرٍ في سنِّ المُراهقة! وهذا ما جرَّبتُه ورأيتُه بعيني ..

فال"مُراهق" خاصَّة الذي يعيشُ جفافاً عاطفيّاً وليسَ على قدرٍ من الوعي وما عنده من حسِّ النقد ما يكفيه لينَقُد ما يتلقَّاه ويُعرَض على قلبِه وعقلِه.. وكيف يوجِّهه وهل يسمحُ له بالمُرور عبره ؟

..فإنَّها تُؤثر على سلوكياتهم فضلًا عن تشكيل منظورِهم الحياتي في مرحلتهم العُمرية المتشعِّبة والمُتقلِّبة هذه، والتي هي في نفس الوقت -غالباً- ثقيلةٌ هي عليهم وعلى أهاليهم، وخطيرٌ جداً تركهم للإنترنت والأجهزة الذكية والهواتف بدون إشرافٍ واطِّلاعٍ مستمر على ما يسمعون ويرَون ويقرؤون، كالذي وكالتي تترك أبناءها للألعاب الخليعة الخالية من كل خُلق وأدب والموصولة صلةً وثيقةً وبينة بتفكير وعقليةً وكلام وأسلوب ولباس وإلخ.. بأعداء أمتنا ومُحاربي ديننا!

ناهيك عن الموسيقى التي تملؤها والتي صار الطفل لا يستمتع إن لم يتحمَّس ويتفاعل مع نغماتها وطرباتها، ناهيك أيضاً عمن تعطي هاتفها لصغارها فتتركه وتنشغل فيرى ويسمع ما لا يسع عقله الصغير تخيله ولا أن يطرأ بدونه على باله! فيعتاد المناظر والموسيقى وتصير تدريجياً شيئاً عاديًا عنده لا مخالفات ولا سوء أخلاق ولا يوجد إيمانٌ يصدُ ويقاوم!

وكل هذا والأم والأبُ لا يشعرون بمدى خطورتها على من كان اللّه سائلهم عنهم ومحاسبهم عما زرعوه -أو كانوا عوناً- في زرعه في قلوبٍ قد أوجدها اللّه لتوحيده، وجعل اللّه لها شريعةً ودستورًا تسير عليه لتصل إلى أخراها بأمانٍ وسلامة في الدين والقلوب..



ولو أن الأهل وَعوا وعرفوا حقيقةَ من يدور حولهم لما بقيَ هاتفٌ بيد ولدهم بدون إشراف ومراقبة وحذر يشملهم ويشمل وعي ابنهم ايضاً، و واللّهِ لهذه الهواتف وشبكة النت لهي أخطرُ على قلبِ وعقل الطفل المسلم بكثير من أن يمرض أو يجوع ويموت كمدًا! وليس حرمانًا أن يُمنع الولد منه أو أن يضبط في تعامله معه وليس ظُلمًا وقلة محبة! ولو فعل ذلك كل من حولك لا تقولي كل الأطفال يستمتعون فليكن إبني مثلهم.. ولا تسلمي لمن تقول أو يقول لك ذلك!

لا تصدقي من يقول أن الألعاب الإلكترونية لها فائدة كبيرة في ذكاء الطفل، هذا بالمقاييس المادية الإلحادية البحتة ناهيكِ عن كون ضررها أقرب وأكبر من نفعها! لا في مقاييسنا الإيمانية الداخلة في إطار الغائية من حياتنا ووجودنا.. فلم نُخلق لنلتهي ونلهو

وإن سخّروا كل ما تقع عليه عينكِ ويضرب صوته أذنك ليؤثروا على فكرك انتِ وإيمانك فعلامَ تتهاونين في تسليم عقول أبناءك لهم ولأدواتهم ؟ وما الذي يمنعهم من أن يستغلوهم كما استغلوك فيوسعوا دائرة سيطرتهم على عقول وأبناء المجتمع المسلم منذ نعومة أظافرهم ؟

تحذّري يا رعاكِ اللّه.. فواللّه مهما بلغنا من فهم واقعنا لبقيَ أخطر علينا من فهمنا وأمَرْ.. ونشكو ونشتكي مما نحن فيه من حروب وقتل ولا نحس بما نحن فيه من هزائم وانتكاسات.. في ديننا وعقيدتنا وفكرنا ومعنوياتنا وبيوتنا، فهنا الحرب الحقيقة وهنا مكمن الخطر والخوف، وهذا ما لا نعيه ونشعره!

لا تتركي ابنتكِ للأغاني والمُسلسلات واعتياد التبرج والخروج وغيره.. إياكِ، ليست محرومة! وليست محتاجة لكل هذه الدَّنيات لتعيش "عمرها"! وهي في مرحلة شبابها وبلوغها هذه.. بل علميها ما عليها من مسؤوليات تجاه ربها وأمتها، ذكريها بها ووعّيها بواقعها واسكُبي عليها من فيض حنانك وعطفكِ و وعيكِ وعلمك! فالذي تستطيعُ تقديمه لأمتها إن هي علمت وفهمت واصطفاها اللّه وصدقت فوق ما يمكن أن تتصوريه! نشئي قلبها على عظيم المقاصد والأمور.. واجعلي في قلبها هيبةً وعظمةً لما قد عظمه خالقها منذ صغرها.. ولا تتشاغلي عنها وتتركيها لتوافه وسفاسف الأمور

ليست مظلومةً إن هي ما أكثرت الخروج، ليست مظلومةً إلم تستمع الأغاني وتملأ بها قلبها وعقلها! ليست محرومةً إلم تحضر عُرسَ فلانة لوجود الأغاني وصخبها وعري النساء فيه! ليست هذه حياتها، وليس هذا هو حال المؤمنة حقاً وليس هذا ما عليها و-عليه- بشكلٍ عام أن يعيشوه في فترة عمرهم هذه، بل عليهمْ أن يستعدوا ويعدوا لدورهم كمربّين ولحربهم مع أعداء ومحاربي الدين ..

بل واللّه.. لهي محرومةً أشد الحرمان إن تركتها لصديقات السوء ولأقاويل النساء وانتقاداتهن لإلتزاماتها بدون دفاع منك ومنها عن مبدئها ودينها وقلبها الذي يريدون إفساده!

وأمّا الصَّغير ذو السنوات ما دُون العشر فتتخزّن المعاني والألفاظ التي يتلقاها ويعيها في سنواته هذه لتُرى آثارها قبل وبعد بُلوغه، بل وفي حياته كلها وتصرفاته وطريقة تفكيره.. وهذا ما لا ندركه نحنُ غالباً ولا أهلينا..

"

وفي هذا يكمُن الخطر.. وإنّه عليكِ أيتها الأُم أن تنتبِهي لما تروين لصغارِك من قصص، قصِّيها عليك قبل أن تفعلي عليهم.. وافهميها وقلّبيها على كلِّ الجوانب والإحتمالات التي يُمكن أن توصل لصغارِك الفكرة المعيَّنة منها بأكبر تأثير ممكن، وهل الفكرة والمعنى هذا صوابٌ وذو أثرٍ ونفعٍ في دينِ طفلي ؟ انتَبهي لأهمِّيتها من حيث المبدأ ومركزيتها من ترسيخها في نفوسهِم ونتائجِها من تأثيرِها فيهم وفي حياتهم..

"



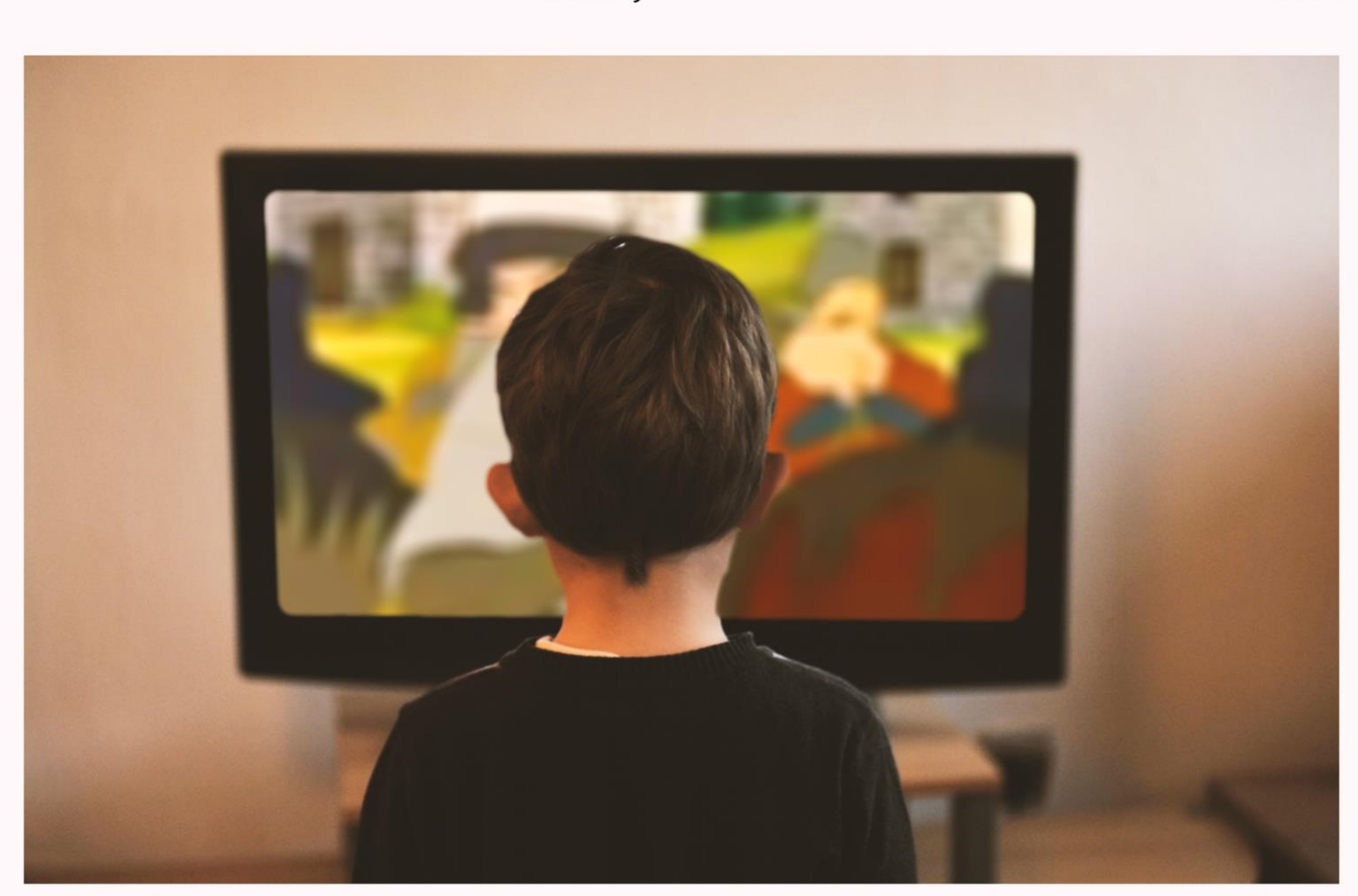
وأمَّا الكرتون فعليكِ ألَّا تتساهلي أبداً أبداً في هذا الجانب، فهو خطيرٌ واللّه! لن أقول لكِ كما الأغلبيّة بأن تخصِّصي لكِ وقتاً تجلسين فيه لمُتابعة البرامج التي تُعرض على قلوبِ أطفالك والتي ما زالت نَّظيفة.. قبل أن تسمحي لهم بمُشاهدتها، وقد يكون طولُ الفيلم أو الكرتون ساعة وساعتان وثلاثون وخمسون حلقة! كلَّا.. بمجرَّد أن ترَي حلقة أو حلقتان ودقائق من الفيلم ستعرفين توجُّهه ومبادئه وإهتماماته وتلخيصاً لشخصياته وإن كان مشربًا أفكارًا إلحاديةً –أو مخالفة لشريعة اللّه– أم لا، وهاكِ فائدة: وبما أننا ما عدنا نهتم بالتلفزيون كما الإنترنت واليوتيوب فلا تبحثي عن "الكرتون" فقط لأبناءك.. وتقضين الوقت والجُهد لتقيّميه حرصاً على أطفالك، لكن ابحثي عن الكرتون الخالي من الموسيقى، وغالبًا يكثر ذكر اللّه وتسبيحه والحمد له فيها وأنه خالق كل شيء سبحانه والقادر على ما يشاء والخ.. والكرتونات الإسلاميَّة وغالباً ما تكون هذه أقلَّ ضرراً بكثير جداً من غيرها التي تنمي لدى الطفل الإهتمام بالتّفاهات بعيدًا عن ذكرِ شيء يتعلّق بالخَلق والخالق والمُسلمين والدّين فتصيرَ نظرتُه لحياته تافهةً هزيلة خاليةً من أي معنىً للمساعي العظام والغاياتِ الحميدة، والتي تتعلّق بالأمّة والمُسلمين على وجه الخُصوص، ومن أضرارها على قلبه أن تكثُر على أسماعه نغماتُ الموسيقى والألحان والضحك الكثير والأهداف الخيالية وتعظيمها مع تفاهتها وبعدها عن واقعه وما إلى ذلك..

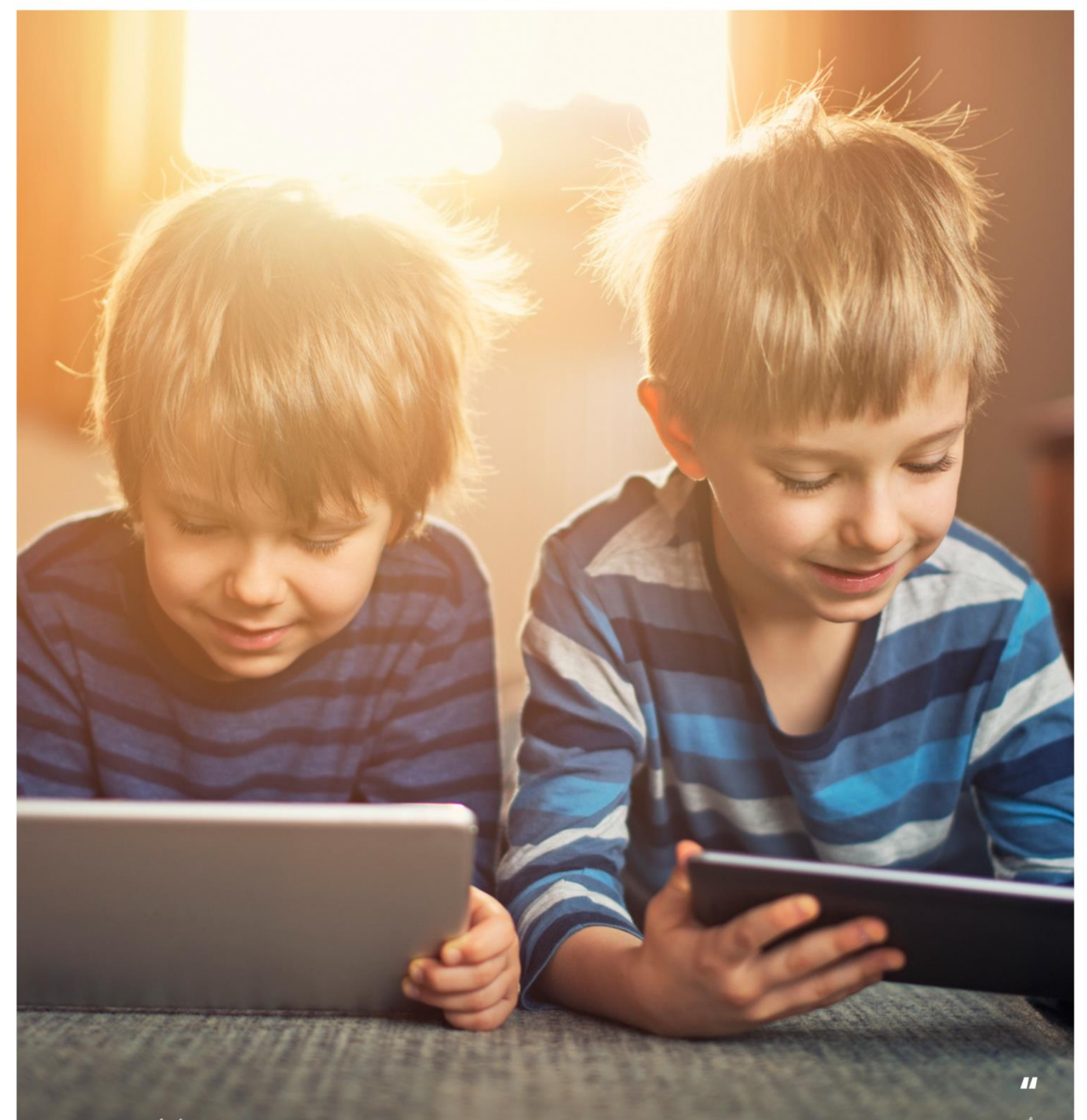
وما عليكِ أن توصليه له أنَّه لم يُخلق عبثًا.. وقد يكون الكرتون معيناً لك على هذا أو هادمًا لما تريدين بناءه، وأن لحياته غاية وفي نفسه جِدّية، وهذه الأشياء كلها التي تحتوي عليها عامّة برامج الأطفال تُضاد تماماً ما يجبُ أن يكون عليه إبنُكِ وابنتُكِ في صغره وكِبره، وما عليه الآن تعلُّمه .. ومن أجمل ما يُعينكِ على ذلك ويحتاجه ابنُك وتحتاجه الأمة في أجيالها ويمتّع طفلكِ في ذات الوقت بعض أفلام الفتوحات الإسلامية الكرتونية، وهي مُتواجدة على الإنترنت وبعضها على اليوتيوب، كـ "أسد عين جالوت" و " فتح الأندلس" و قصة القائد شامل مرهب الروس وهي بعنوان "صقر القوقاز" وفيلم "فارس الأندلس" و "جياد الشرق" موجودة على الإنترنت..

وهذه أفلام كرتونية جميلة جداً وأيضًا أهم وأولى بكثير من متعة طفلك وهو يشاهد بشغف ما يصنعه أعداءه وحاقدوه له!

أخبريه بهذا كيلا يكون استمتاعه غاية غاياته، فيعرف تاريخه وأصله وسابقيه وبلمساتك وتربيتك ينغرس فيه أنه مؤمن وجد لغاية ثقيلة وأن أمته بحاجته وأن ما كان عليه أسلافنا هو ما نحتاجه الآن.. وأننا عندما تركناه تسلط علينا أعداءها وأذلونا وضعُفنا أمامهم.. وأنه بإذن اللّه سيكون ممن يستخدمهم اللّه في نصرة دينه وإعلاء كلمته..

وهكذا...





"

ثُمَّ فالقصص الكرتونية الهادِفة ذات المعاني الإيمانيَّة ولو كانت خياليَّة.. المُهمُّ أن لا تحمل معانٍ تافِهةً ترسّخ في نفس الصَّغير الهوان والإهتِمام بالسَّفاسف والتي هي بعيدةُ أشدَّ أشدَّ البُعد عن حقيقة أنَّه مسلم، سُنّي، وذا هدفٍ وغايةٍ عظيمةٍ في حياتِه!

كذلك لا تدعي أبناءك من صغرهم يتعلقون ببرامجِ الكرتونٍ، فلا يشعر بحزنٍ أو ظلمٍ إن مر أيام ولم يشاهد بها شيئاً.. هي فقط لتسليته أحياناً ونفعه، وإن كانت ضارةً فلا تسليتها ولا متعتها يحتاجها ولدُك! هكذا أخبريه.. وعلميه أن ينتبه لما يسمع ويرى.. إن سمع كلمةً مخالفة يتنبه ويخبرك.. وإلم يفهم يسألك وإن رأى تبرجًا أو غيره يصد عنه ويبغضه في نفسه ويظهر كرهه له على لسانه.. وستجدين آثار ملاحظاتك هذه لهم بتصرفاتهم مع بعضهم ومع ما يشاهدون وآراءهم تجاه غيرهم، وشجعيهم عليها واستمري في تعليمهم، فما تفعلين عظيم!

"